دار المنظومة
DAR ALMANDUMAH
الرواد في قواعد المعلومات العربية

العنوان:	التوازن في ضوء القرآن الكريم
المؤلف الرئيسي:	اليحيصي، عبدالسلام محمد عبدالله
مؤلفين آخرين:	عباس، عباس عوض اللهِ(مشرف)
التاريخ الميلادي:	2010
موقع:	أم درمان
الصفحات:	1 - 407
رقم MD:	562557
نوع المحتوى:	رسائل جامعية
الدرجة العلمية:	رسالة دكتوراه
الجامعة:	جامعة أم درمان الاسلامية
الكلية:	كلية أصول الدين
الدولة:	السودان
قواعد المعلومات:	Dissertations
مواضيع:	القرآن الكريم ، تفسير القرآن ، الوسطية الإسلامية ، العقيدة الإسلامية
رابط:	http://search.mandumah.com/Record/562557

© 2016 دار المنظومة. جميع الحقوق محفوظة.
هذه المادة متاحة بناء على الإتفاق الموقع مع أصحاب حقوق النشر، علما أن جميع حقوق النشر محفوظة. يمكنك تحميل أو طباعة هذه المادة للاستخدام الشخصي فقط، ويمنع النسخ أو التحويل أو النشر عبر أي وسيلة (مثل مواقع الانترنت أو البريد الالكتروني) دون تصريح خطي من أصحاب حقوق النشر أو دار المنظومة.

جمهورية السودان
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أم درمان الإسلامية
كلية الدراسات العليا
كلية أصول الدين
قسم التفسير وعلوم القرآن الكريم

التوازن في ضوء القرآن الكريم

بحث مقدم لنيل درجة الدكتوراه في التفسير وعلوم القرآن الكريم

إعداد الطالب/
عبدالسلام محمد عبدالله اليحيصي

إشراف البروفيسور/
عباس عوض الله عباس

١٤٣١ هـ – ٢٠١٠ م

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

قال الله تعالى:

﴿ وَٱلسَّمَآءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ ٱلْمِيزَانَ ۝٧
أَلَّا تَطْغَوْا۟ فِى ٱلْمِيزَانِ ۝٨ وَأَقِيمُوا۟ ٱلْوَزْنَ
بِٱلْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا۟ ٱلْمِيزَانَ ۝٩ ﴾ [الرحمن: ٧ – ٩]

الإهداء

إلـى حبيبـي وقـرة عينـي، المعلـم العظـيم، والهـادي إلـى الصـراط المسـتقيم محمداً رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم.

إلى علمائنا ومشايخنا في الدين..

إلى أمي الغالية.. وأبي الفاضل..

إلى أم أولادي.. وفلذات كبدي الأعزاء..

إلى كل قرابتي، وكل عشيرتي..

إلى كل أخ جمعني به هدي سيد المرسلين ﷺ..

إليهم جميعا أهدي هذا الجهد المتواضع..

الشكر والثناء

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمَن يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦ ﴾ [1]

فالحمد لله الذي وفقني وأنعم علي بإتمام هذا البحث، وأشكر الفضل لأهله.

وأتقدم بالشكر الجزيل لكل من مد لي يد العون في هذا البحث، وساهم معي دلالة وإرشادا ونصحا، أبوي وإخواني وسائر زملائي، وأقراني.

وأخص بالشكر الجزيل جامعة الإيمان التي تخرجت منها ونهلت من معين علمائها ممثلين بصاحب الفضيلة الشيخ الجليل/ عبد المجيد بن عزيز الزنداني رئيس الجامعة ومؤسسها، وكافة إخوانه من أهل الفضل والعلم، فأسأل الله أن يجزيهم خير الجزاء، والشكر موصول لجامعة أم درمان الإسلامية ممثلة بمديرها السابق/ أ.د. محمد عثمان صالح، والمدير الحالي / أ.د. حسن عباس حسن، وكذا جميع منتسبيها والعاملين فيها.

كما أشفع بهذا الشكر ثنائي الجميل لأستاذي الكبير وشيخي الفاضل، الأستاذ الدكتور/ عباس عوض الله عباس، الذي تكرم بقبول الإشراف على رسالتي، وغمرني بفضله فتجشم العناء في القراءة والتصحيح، والمناقشة والإرشاد والتوضيح، وكان نعم الشيخ المتواضع في أخلاقه الواسع في طباعه، الغزير في علمه، الدقيق في ملاحظاته، وقد أسرني بحسن فعاله، وأحاطني بجميل صنيعه، فأسأل الله أن يثيبه الخير كله، وأكلل بالشكر الجزيل وثنائي الجميل للمناقشين الفاضلين، فضيلة الأستاذ الدكتور/ مبارك محمد أحمد رحمة، وفضيلة الأستاذ الدكتور/ عثمان المهدي صدِّيق الذين تفضلا بقبول مناقشة هذه الرسالة، وعلى ما سيقدمانه من جواهر فريدة وملاحظات سديدة، آخذها بعين الاعتبار إن شاء الله تعالى، والله المستعان وعليه وحده التكلان، والحمد لله رب العالمين.

المقدمة:

([1]) سورة لقمان، الآية ١٢.

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستهديه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا ﷺ عبده ورسوله. ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ﴾[1]. أما بعد:

فمما لا شك فيه أن المتبادر إلى الذهن عند سماع لفظ (التوازن) هو أن ينسكب فيه معنى المعيار الدقيق في الوزن الذي يمتنع معه الجنوح إلى جهة دون أخرى، كحال كفَّتَي الميزان في حال استوائهما.

ولقد شاع في زماننا هذا تغلغل هذا المعنى في جميع مجالات الحياة الإنسانية المختلفة المادية منها والمعنوية، حتى أصبحت المثالية في هذه المجالات هي بلوغها حد التوازن المرسوم لها.

ولقد حرص أعداء الإسلام كعادتهم أن لا يجعلوا لهذا المعنى سبيلا إليه، ولم يكتفوا بتجريد الإسلام من هذا الوصف، بل رموه بتهم التطرف والغلو، ونسبوا إليه كل وصف لا يمتُّ إلى التوازن والاعتدال بصلة، مستغلين في ذلك سياسة التجهيل التي فرضوها على الأمة في تعلم كتاب ربها، ومُسَخِّرين في ذلك قدراتهم الجبارة من التقنيات والوسائل الإعلامية التي صمت الآذان على مدار الساعة، ليصلوا في النهاية إلى أن يرسموا للمسلمين التوازن الشرعي من منظورهم، ليسلكوا بهم طريق الزيغ والضلال بعيدا عما رسمه لهم شرع ربهم.

ومن ثم فقد حرص الباحث أن يزيل الغبار عن موضوع التوازن المتجذر في ثنايا سور القرآن الكريم، فكان ذلك آية عظيمة أسفرت عن عظمة هذا الدين.

وظهر أن القرآن الكريم تناول هذا الموضوع بمنهجية متكاملة، تبيَّن من خلالها قيام الكون والشرع على ميزان[2] هو غاية في الدقة والضبط لا يمكن أن يكون هناك توازن أبلغ منه، وقرر – أيضا – نظاما متكاملا بين الإنسان وحاجاته ونواميس الكون من حوله لا يمكن أن تتوفر لمنهج من صنع البشر أبدا.

([1]) سورة آل عمران، الآية ١٠٢.

([2]) قال تعالى: ﴿وَٱلسَّمَآءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ ٱلۡمِيزَانَ﴾ [سورة الرحمن، الآية ٧].

ورغبة من الباحث في تناول مفردات هذا الموضوع الذي من شأنه تبرئة ساحة الإسلام مما وصفه به مبغضيه من أوصاف الغلو والتطرف ونحوها، وأحقيته بالتفرد بوصف التوازن والاعتدال دون غيره، والكشف عن مكنون محاسن التقدير والتدبير في الخلق الذي نبهت عليه المفردات الشرعية وجلَّت معانيه الحقائق العلمية.

فقد تناول الباحث شتات هذا الموضوع فجمعه ثم، فرَّع أقسامه، ومقتضياته، وثمراته مسترشدا في ذلك بما دلت عليه الآيات، وبما قاله علماء اللغة والتفسير وغيرهم من علماء الشريعة، وبما أمكن التوصل إلى معرفته من نتائج الأبحاث العلمية في مختلف التخصصات بحسب متطلبات التفريعات التي تضمنتها خطة البحث، وذلك حتى يكتمل البيان والوضوح لهذا الموضوع.

أهمية البحث:

١. يترتب على التوازن صلاح الكون والكائنات، والحصول على الثمرات العاجلة في الدنيا، والآجلة في الآخرة، ويترتب على خلاف ذلك الفساد والعقوبات في الدنيا والآخرة.

٢. يمثل التوازن عموما بينة من بينات القرآن الكريم الدالة على صحة نسبته إلى الله تعالى، حيث جاءت الأبحاث العلمية الحديثة تؤكد صحة ما أخبر به من توازن وتقدير دقيق في كل شيء.

٣. يمثل كل توازن وتقدير في أي شيء من الأشياء دليلا من أدلة التوحيد، وبرهانا من البراهين الدامغة لكل شبهة وفرية يروج لها أرباب الإلحاد والشرك.

٤. يسترعي التوازن والتقدير في الأشياء انتباه العلماء في مختلف التخصصات العلمية، والذي بموجبه انتفعت البشرية في تسخير الكثير من السنن الكونية في مجالات حياتها المختلفة، ودفعت عن نفسها الكثير من الشرور والمضار.

أسباب اختيار الموضوع:

١. بيان معالم وحدود يفهم بها المسلمون حقيقة التوازن التشريعي بعيدا عن الأهواء، وعن ما يزينه لهم أعداء الأمة من ضلال مخرج لهم من حيزه القويم.
٢. أن الكتابة في هذا الموضوع هي من الكتابات التي تعيد للأمة الثقة بمنهجها، والتي من شأنها أن تستنهض همتها، فتراجع دينها وتدرك الخطر التي وقعت فيه بابتعادها عن منهج ربها.
٣. الرغبة في إشهار موضوع التوازن لبيان عظم الكيد الذي يحيكه أعداء الإسلام ضده، وإزالة الغشاوة عن عيون أولئك الذين تم استغفالهم من أبناء الإسلام بما روجه لهم أعداؤهم حتى هجروا دينهم جهلا منهم بحقيقة ما هو عليه.
٤. أن الكتابة في هذا الموضوع هي سبيل من السبل التي يمكن بها مخاطبة غير المسلمين ببيان التوافق بين الشرع والعلم، وأن الحقائق العلمية المكتشفة في الكون لا تتعارض مع شرع الله تعالى مطلقا، بل تؤكد ما أخبر به، وهذا من شأنه دعوتهم الضمنية إلى الدخول في الإسلام.
٥. محاولة لم شعث موضوع التوازن في ضوء القرآن الكريم في رسالة علمية تعطي فكرة متكاملة عن موضوعه.

الدراسات السابقة:

وقفت على الدراسات السابقة التي تمس موضوع البحث فلم أجد كتابا- حسب علمي- أفرد البحث بدراسة موضوعية علمية أكاديمية، وكل ما وجدته أن من كتب في هذا الموضوع إنما تناوله جزئيا، أو في معالجة قضية معينة، وبعناوين مختلفة، ومنها على سبيل المثال الشيخ الدكتور/ يوسف القرضاوي في كتابه: فقه الأولويات دراسة جديدة في ضوء القرآن والسنة، حيث تناول فيه حاجة الأمة إلى فقه الأولويات، في الكيف لا في الكم، وفي مجال العلم والفكر، وفي الفتوى والدعوة، وفي مجال العمل، وفي مجال المأمورات والمنهيات، وفي مجال الإصلاح، وفي دعوات المصلحين في العصر الحديث، كما تناول الدكتور/ معاذ محمد أبو الفتح في كتابه: فقه الموازنات الدعوية (معالمه وضوابطه)، فذكر أهمية مراعاة ما يسمى بفقه الموازنات، وعرف بعض أحكام الفقه التي لها صلة بالموازنات، مثل فقه الأحكام،

والواقــع، والأولويــات، والتــدرج، والضــرورة، والمراجعــات، وقــام بتأصــيل لفظ(موازنـات) فـي القرآن والسـنة، واسـتعرض أمثلـة لمجموعـة مـن الصـحابة والأئمـة والدعاة المعاصـرين، ثم تكلم عن مظاهر سلبية علـى مستوى الأفراد والجماعات ناتجة عن الإخلال بهذا الفقه، ثم بين مظاهر الخلل لإهمال هذا الفقه، ثم أورد مقترحات متعددة لمعالجة هذه المظاهر...

وهـذه الكتابـات وإن اتفقـت جزئيـا فـي مضـمونها علـى معنـى الموازنـة، فإنها تفترق كليا مع ما تناولته في هذا البحث.

الصعوبات التي واجهت الباحث في البحث:

مـن الصـعوبات التـي واجهـت الباحـث سـعة الموضـوع، وتشـعب أطرافـه، وقلـة السـالكين فـي مثـل هـذا المسـلك مـن التـأليف، وتنـاثر المـادة العلميـة فـي مختلـف التخصصـات، بالإضـافة إلـى صـعوبة الحصـول علـى المراجـع العلميـة التـي تخـدم تفريعات البحث.

مناهج البحث:

اعتمد الباحث على المنهج التحليلي والاستقرائي والوصفي والاستنباطي، لما لذلك من فائدة في موضوع البحث، واتبع الخطوات التالية:

١. عزو الآيات القرآنية إلى مواضعها في المصحف الشريف بذكر اسم السورة ورقم الآية.
٢. تخريج الأحاديث النبوية من مصادرها، فإن كانت في الصحيحين أُسنِدَت إليهما أو إلى أحدهما، وإن كانت في غيرهما فَتُحال إلى مصادرها وقد يكتفى بمصدر أو مصدرين من مصادرها، مكتفيا في ذلك بذكر رقم الجزء، والصفحة، ورقم الحديث، مع بيان درجة الحديث في الصحة.
٣. تكرار الأحاديث حسب الاستدلال بها، وذلك لما تحمله من معان متعددة.

٤. عزو كل نص إلى مصدره، إلا عند تعذر ذلك فيحال إلى المرجع الذي نقل منه.
٥. الحرص عند نقل كلام العلماء من المفسرين وغيرهم أن أنقل أوضح التفاسير المتعلقة بالموضوع دون اعتبار المتقدم من المتأخر.
٦. إلتزم الباحث عند أول ذكر للمرجع أو المصدر، أن يشير إلى المؤلِّف، ثم المُؤلَّف- أو عنوان الموضوع إن كانت مجلة-، ثم المحقق إن وجد، أو المترجم- ثم اسم المجلة والعدد-، ثم دار النشر، والبلد، ورقم الطبعة - ويشار إليها بـ(ط)-، وتاريخها، ويشار عند عدم دار النشر بـ(د - ن)، وعند عدم وجود تاريخ بـ(د - ت)، وما سكت عنه فلفقده، ثم الجزء، والصفحة.
٧. ترجم الباحث للأعلام الواردة أسماؤهم في نص البحث عند أول موطن ذكروا فيه مع الإحالة على مراجع الترجمة.
٨. بين الباحث بعض الألفاظ والمصطلحات الغامضة التي تحتاج إلى بيان مع الإحالة إلى المراجع التي بينت ذلك.
٩. ما ذكره الباحث في هذا المنهج هو غالب صنيعه المتبع، وما خالفه فإنما هو لذهول عنه.
١٠. وضع الباحث فهارس للرسالة ليسهل الرجوع إلى مضمونها، وهي كالتالي:

أ- فهرس الآيات القرآنية.
ب- فهرس الأحاديث النبوية.
ج- فهرس الأعلام المترجم لهم.
د- فهرس المصادر والمراجع.
هـ- فهرس الموضوعات.

خطة البحث:

وتتكون من **ثلاثة أبواب، وخاتمة:**

الباب الأول: معنى التوازن ومقاصده في القرآن الكريم

وفيه فصلان:

الفصل الأول: معنى التوازن

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: تعريف التوازن لغة واصطلاحا.

المبحث الثاني: الألفاظ والمصطلحات القرآنية الدالة على معنى التوازن لغويا.

المبحث الثالث: حدود التوازن.

الفصل الثاني: مقاصد التوازن في القرآن الكريم

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: الاستقامة على الصراط المستقيم.

المبحث الثاني: تحقيق الوسطية.

المبحث الثالث: إقامة العدل والدوام عليه.

الباب الثاني: أقسام التوازن في القرآن الكريم

وفيه فصلان:

الفصل الأول: التوازن الكوني

وفيه خمسة مباحث:

المبحث الأول: التوازن الفلكي.

المبحث الثاني: التوازن المناخي.

المبحث الثالث: التوازن الجيولوجي.

المبحث الرابع: التوازن البيئي.

المبحث الخامس: التوازن في خلق الأجهزة والأعضاء.

الفصل الثاني: التوازن التشريعي

وفيه خمسة مباحث:

المبحث الأول: التوازن في العقيدة.

المبحث الثاني: التوازن في العبادات.

المبحث الثالث: التوازن في المعاملات.

المبحث الرابع: التوازن في الأخلاق.

المبحث الخامس: التوازن التشريعي في التكليف.

الباب الثالث: مقتضيات وثمرات التوازن في القرآن الكريم

وفيه فصلان:

الفصل الأول: مقتضيات التوازن

وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: للكون إله ورب واحد.

المبحث الثاني: الارتباط الوثيق بين الخلق والأمر.

المبحث الثالث: الدين القيم.

المبحث الرابع: الجزاء الأخروي.

الفصل الثاني: ثمرات التوازن

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: ثمرات التوازن الكوني.

المبحث الثاني: ثمرات التوازن التشريعي في الدنيا العاجلة.

المبحث الثالث: ثمرات التوازن التشريعي في الآخرة الآجلة.

الخاتمة: واحتوت على ملخص الرسالة، وأهم النتائج، والتوصيات.

الباب الأول
معنى التوازن ومقاصده في القرآن الكريم

ويشتمل على فصلين:

الفصل الأول: معنى التوازن.

الفصل الثاني: مقاصد التوازن في القرآن الكريم.

الفصل الأول
معنى التوازن

ويشتمل على ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: تعريف التوازن في اللغة والاصطلاح.

المبحث الثاني: الألفاظ والمصطلحات القرآنية الدالة على معنى التوازن لغويا.

المبحث الثالث: حدود التوازن.

المبحث الأول

تعريف التوازن في اللغة والاصطلاح

إن التوازن في القرآن الكريم مصطلحٌ له دلالات واسعة، ومعان متعددة، وسيتم تناوله بشئ من التفصيل من الناحيتين اللغوية والاصطلاحية، حتى تتضح معالمه، وتتبين مدلولاته، وذلك على النحو الآتي:

أولاً: التوازن في اللغة:

«الواو، والزاء، والنون بناءٌ صحيح يدل على تعديل واستقامة»[١].

والتصاريف لهذا البناء تدل على معان متعددة تدل على التوازن وتشير إليه

«يقال: وزَن الشيء: إذا قدّره. ووزَن ثمر النخل: إذا خرصه»[٢].

«ووزَن الشعر: قطّعه وميّز بين ثقله وخفته ونظمه موافقاً للميزان العروضي.

ووازَن الشيءَ الشيءَ: ساواه في الوزن، وعادله، وقابله، وحاذاه.

ووازن فلاناً: كافأه على فعاله.

واتَّزن العِدل: اعتدل بالآخر، وصار مساوياً له في الثقل والخفة.

وتوازَن الشيئان: تساويا في الوزن»[٣].

«ودرهمٌ وازِنٌ: أي تامٌّ»[٤].

«وشيءٌ موزون: جرى على وزن، أو مقدّرٌ معلومٌ»[٥].

«ومن المجاز استقام ميزان النهار: انتصف...

وفلان راجح الوزن: موصوف برجاحة العقل، والرأي»[٦].

«ورجلٌ وزين الرأي، وقد وزَن وزانة: إذا كان متثبتاً»[١].

---

(١) أبو الحسين أحمد بن زكريا: معجم مقاييس اللغة. تحقيق: عبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت – لبنان، ط٢، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م، (ج٦، ص١٠٧).

(٢) محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري: لسان العرب. دار صادر، بيروت، ط١، (د – ت)، (ج١٣، ص٤٤٧).

(٣) أنظر: إبراهيم مصطفى، وأحمد الزيات، وحامد عبد القادر، ومحمد النجار: المعجم الوسيط. تحقيق: مجمع اللغة العربية، دار الدعوة، طبعة بدون ترقيم، (د – ت)، (ج٢، ص١٠٢٩، ١٠٣٠).

(٤) إسماعيل بن حماد الجوهري: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية. تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط٤، يناير ١٩٩٠م، (ج٦، ص٢٢١٣).

(٥) محمد مرتضى الحسيني الزبيدي: تاج العروس من جواهر القاموس. تحقيق: مجموعة من المحققين، =

= دار الهداية، طبعة بدون ترقيم، (د – ت)، (ج٣٦، ص٢٥٤).

(٦) أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد بن عمر الخوارزمي الزمخشري: أساس البلاغة. دار الفكر، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م، (ج١، ص٦٧٤).

«ووزين الرأي: معتدله»[٢]،«وفلان أوزن بني فلان: أي أوجههم»[٣].
«وأوزن نفسه على الأمر: وطّنها عليه»[٤]، «وهو أوزن من غيره: أي أقوى، وأمكن. والميزان – بالكسر –: الآلة التي تُوزن بها الأشياء، والعدل، والكتاب الذي فيه أعمال الخلق، والمقدار»[٥].

«وجائز أن يقال للميزان الواحد بأوزانه وجميع آلته: الموازين، قال الله عز وجل: ﴿وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾[٦] يريد: نضع الميزان ذا القسط»[٧].

والخلاصة أن التوازن في اللغة يأتي لمعاني متعددة، وهي كالآتي:

١. التقدير، والعدل، والتوافق، والتثبت، والانتصاف، والتوطين، والتمام.
٢. المعادلة، والمقابلة، والمساواة، والمكافأة، والمحاذاة.
٣. الوجاهة، والرجاحة في العقل والرأي.
٤. الأقوى، والأمكن.
٥. الكتاب الذي فيه أعمال الخلق، والآلة التي توزن بها الأشياء.

ثانيا: التوازن في الاصطلاح:

وحتى يتمكن الباحث من الوصول إلى معرفة حد للتوازن فسيستعرض قبل ذلك أقوال المفسرين في الألفاظ القرآنية المتصرفة من مادة (وزَن)، وذلك بحسب تفسيرهم للآيات التي تضمّنت التصاريف لهذا البناء وهي كالآتي:

---

(١) الخليل بن أحمد الفراهيدي: العين. تحقيق د.مهدي المخزومي، د.إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، طبعة بدون ترقيم، (د – ت)، (ج٧، ص ٣٨٦).

(٢) أبو الحسين أحمد بن زكريا: معجم مقاييس اللغة. مرجع سابق، (ج٦، ص١٠٧).

(٣) ابن منظور: لسان العرب. مرجع سابق، (ج١٣، ص٤٤).

(٤) إبراهيم مصطفى، وغيره: المعجم الوسيط. مرجع سابق، (ج٢، ص١٠٢٩).

(٥) أنظر: محمد مرتضى الحسيني الزبيدي: تاج العروس. مرجع سابق، (ج٣٦، ص٢٥٢، ٢٥٣).

(٦) سورة الأنبياء، الآية ٤٧.

(٧) أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري: تهذيب اللغة. تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ٢٠٠١م، (ج١٣، ص١٧٦).

(الميزان)،(الوزن)،(الموازين)،(موازينه)،(وَزَنُوا)،(موزون)،(زنُوا)،(وزْناً).

أ- كلمة (الميزان):

ورد لفظ الميزان في سور: الأنعام، الآية١٥٢، والأعراف، الآية٨٥، وهود، الآية ٨٤- ٨٥، والشورى، الآية١٧، والرحمن، الآيات٧ – ٩، والحديد، الآية ٢٥.

وسيتناول الباحث أقوال العلماء في تفسيرهم لهذا اللفظ على النحو الآتي:

- **الميزان المقترن بالكيل أو المكيال:**

ورد في قوله تعالى: ﴿وَأَوْفُواْ ٱلْكَيْلَ وَٱلْمِيزَانَ بِٱلْقِسْطِ﴾[1].

وفي قوم شعيب -عليه السلام- قوله تعالى: ﴿فَأَوْفُواْ ٱلْكَيْلَ وَٱلْمِيزَانَ وَلَا تَبْخَسُواْ ٱلنَّاسَ أَشْيَآءَهُمْ﴾ [2]، وقوله تعالى: ﴿وَلَا تَنقُصُواْ ٱلْمِكْيَالَ وَٱلْمِيزَانَ إِنِّيٓ أَرَىٰكُم بِخَيْرٍ وَإِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُّحِيطٍ ﴿٨٤﴾ وَيَٰقَوْمِ أَوْفُواْ ٱلْمِكْيَالَ وَٱلْمِيزَانَ بِٱلْقِسْطِ وَلَا تَبْخَسُواْ ٱلنَّاسَ أَشْيَآءَهُمْ﴾ [3].

وقد قال الطبري[4] في تأويل قوله تعالى:﴿وَأَوْفُواْ ٱلْكَيْلَ وَٱلْمِيزَانَ بِٱلْقِسْطِ﴾، أي «لا تبخسوا الناس الكيل إذا كلتموهم والوزن إذا وزنتموهم، ولكن أوفوهم حقوقهم. وإيفاؤهم ذلك إعطاؤهم حقوقهم تامة بالقسط، يعني بالعدل»[5].

وفي قوله تعالى:﴿فَأَوْفُواْ ٱلْكَيْلَ وَٱلْمِيزَانَ﴾[6]«أمرهم بإيفاء الكيل والميزان؛ لأنهم كانوا أهل معاملة بالكيل والوزن وكانوا لا يوفونهما، وذكر الكيل الذي هو المصدر

---

(1) سورة الأنعام، الآية ١٥٢.

(2) سورة الأعراف، الآية ٨٥.

(3) سورة هود، الآية ٨٤، ٨٥.

(4) هو محمد بن جرير بن يزيد الطبري، المفسر أبو جعفر، ولد أول سنة خمس أو آخر سنة أربع وعشرين ومأتين، صاحب التصانيف الباهرة، مات سنة عشر وثلاثمائة. أنظر: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي: لسان الميزان. تحقيق: دائرة المعرف النظامية، الهند، دار النشر: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ط٣، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م، (ج٥، ص١٠٠- ١٠٣)، وأحمد بن علي أبو بكر الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد. دار الكتب العلمية، بيروت، طبعة بدون ترقيم، (د – ت)، (ج٢، ص١٦٢- ١٦٦).

(5) محمد بن جرير بن يزيد الطبري أبو جعفر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن. دار الفكر، بيروت، طبعة = = بدون ترقيم، ١٤٠٥ هـ، (ج٨، ص٨٦).

(6) سورة الأعراف، الآية ٨٥.

وعطف عليه الميزان الذي هو اسم للآلة، واختلف في توجيه ذلك، فقيل: المراد بالكيل: المكيال،فتناسب عطف الميزان عليه، وقيل: المراد بالميزان: الوزن، فيناسب الكيل»[1].

«فإن قلت: كيف قيل الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ؟ وهلا قيل: المكيال والميزان كما في سورة هود عليه السلام! قلت: أريد بالكيل آلة الكيل وهو المكيال أو سمي ما يكال به الكيل كما قيل: العيش لما يعاش به أو أريد فأوفوا الكيل ووزن الميزان، ويجوز أن يكون الميزان كالميعاد والميلاد بمعنى المصدر»[2].

وفي قوله تعالى:﴿ وَيَٰقَوۡمِ أَوۡفُواْ ٱلۡمِكۡيَالَ وَٱلۡمِيزَانَ بِٱلۡقِسۡطِ ﴾[3]، أي بالعدل من غير زيادة ولا نقصان؛ ذلك لأن الزيادة في الكيل والوزن تفضلا يكون مندوبا إليه، لكنها في الآلة تصبح محظورة كالنقص، وبالتالي فلعل الزائد أن يكون للاستعمال عند الاكتيال، والناقص للاستعمال وقت الكيل، ولهذا جاء الأمر بتعديلهما صريحا.

وإنما أمر بتسويتهما بعد النهي عن نقصهما مبالغة في الحمل على الإيفاء والمنع من البخس. وتنبيها على أنه لا يكفيهم مجرد الكف عن النقص والبخس، بل يجب عليهم إصلاح ما أفسدوه وجعلوه معيارا لظلمهم وقانونا لعدوانهم[4].

- **الميزان الموضوع المنزل من السماء:**

ورد لفظ الميزان المقترن بالوضع في قوله تعالى:﴿ وَٱلسَّمَآءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ ٱلۡمِيزَانَ ۝٧ أَلَّا تَطۡغَوۡاْ فِي ٱلۡمِيزَانِ ۝٨ وَأَقِيمُواْ ٱلۡوَزۡنَ بِٱلۡقِسۡطِ وَلَا تُخۡسِرُواْ ٱلۡمِيزَانَ ۝٩ ﴾[5].

---

(1) محمد بن علي بن محمد الشوكاني: فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير. دار الفكر، بيروت، طبعة بدون ترقيم، (د – ت)، (ج٢، ص٢٢٤).

(2) أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي: الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل. تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، طبعة بدون ترقيم، (د – ت)، (ج٢، ص١٢٠).

(3) سورة هود، الآية ٨٥.

(4) أنظر: أبو السعود محمد بن محمد العمادي: إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم. دار إحياء التراث العربي، بيروت، طبعة بدون ترقيم، (د – ت)، (ج٤، ص٢٣١).

(5) سورة الرحمن، الآية ٧– ٩.

وورد لفظ الميزان المنزل من السماء في قوله تعالى: ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ وَٱلْمِيزَانَ ۗ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ ٱلسَّاعَةَ قَرِيبٌ ﴿١٧﴾ ﴾[1]، وفي قوله تعالى:﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْمِيزَانَ لِيَقُومَ ٱلنَّاسُ بِٱلْقِسْطِ ﴾[2].

فأما تأويل قوله تعالى: ﴿ وَوَضَعَ ٱلْمِيزَانَ ﴾، أي خلفه موضوعا على الأرض لتوزن به الأشياء وتعرف مقاديرها من ميزان، وقرسطون، ومكيال، ومقياس. حيث علق به أحكام عباده من التسوية والتعديل في أخذهم وإعطائهم.

﴿ أَلَّا تَطْغَوْا۟ فِى ٱلْمِيزَانِ ﴾، أي لئلا تطغوا، أو هي أن المفسرة،﴿ وَلَا تُخْسِرُوا۟ ٱلْمِيزَانَ ﴾، أي ولا تنقصوه، فقد أمر بالتسوية، ونهى عن الطغيان الذي هو اعتداء وزيادة عن الخسران الذي هو تطفيف ونقصان، وكرر لفظ الميزان تشديدا للتوصية به، وتقوية للأمر باستعماله والحث عليه[3].

وقال الشوكاني[4]: المراد بالميزان: العدل. أي وضع في الأرض العدل الذي أمربه.

قال الزجاج[5]: المعنى أنه أمرنا بالعدل، ويدل عليه قوله: ﴿ أَلَّا تَطْغَوْا۟ فِى ٱلْمِيزَانِ ﴾، أي لا تجاوزوا العدل. وقيل: المراد به آلة الوزن ليتوصل بها إلى الإنصاف. وقيل: الميزان القرآن لأن فيه بيان ما يحتاج إليه.

---

(1) سورة الشورى، الآية ١٧.

(2) سورة الحديد، الآية ٢٥.

(3) أنظر: أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي: تفسير النسفي المسمى: مدارك التنزيل وحقائق التأويل. (د – ن)، طبعة بدون ترقيم، (د – ت)، (ج٤، ص٢٠٠).

(4) هو محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني، ولد بهجرة شوكان من بلاد خولان باليمن سنة ١١٧٣هـ، ونشأ بصنعاء، وولي قضاءها سنة ١٢٢٩هـ، له ١١٤ مؤلفا، منها: فتح القدير في التفسير وغيره، توفي وهو حاكم بصنعاء سنة ١٢٥٠هـ. أنظر: خير الدين الزركلي: الأعلام. دار العلم للملايين، بيروت، ط٥، مايو ١٩٨٠م، (ج٦، ص٢٩٨).

(5) هو أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن السري بن سهل الزجاج النحوي، أخذ الأدب عن المبرد وثعلب، وكان يخرط الزجاج ثم تركه واشتغل بالأدب فنسب إليه، من مصنفاته: كتاب في معاني القرآن وغيره، توفي يوم =

= الجمعة تاسع عشر جمادي الآخرة سنة عشر ،وقيل: سنة إحدى عشرة، وقيل: سنة ست عشرة وثلاثمائة

وقيل: المعنى أنه وضع الميزان في الآخرة لوزن الأعمال، و(أن)في قوله:﴿ أَلَّا تَطْغَوْا﴾ مصدرية. أي لئلا تطغوا، و(لا) نافية. أي وضع الميزان لئلا تطغوا، وقيل: هي مفسرة؛ لأن في الوضع معنى القول. والطغيان: مجاوزة الحد.

فمن قال: الميزان العدل، قال: طغيانه الجور، ومن قال: الميزان الآلة التي يوزن بها، قال: طغيانه البخس. ﴿ وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ ﴾: أي لا تنقصوه.

فأمر سبحانه أولا بالتسوية، ثم نهى عن الطغيان الذي هو المجاوزة للحد بالزيادة، ثم نهى عن الخسران الذي هو النقص والبخس[1].

وأما قوله تعالى:﴿ اللَّهُ الَّذِي أَنزَلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَالْمِيزَانَ ۗ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ قَرِيبٌ ﴾[2]، فقد جمع الشوكاني أقوال المفسرين في المراد بمعنى الميزان في الآية، وهي كما يلي:

أن المراد بالميزان: العدل. وهو قول أكثر المفسرين، وسمي العدل ميزانا؛ لأن الميزان آلة الإنصاف والتسوية بين الخلق.

وقيل: الميزان هو ما بين في الكتب المنزلة مما يجب على كل إنسان أن يعمل به.

وقيل: إنه الميزان نفسه أنزله الله من السماء وعلم العباد الوزن به لئلا يكون بينهم تظالم وتباخس، كما في قوله: ﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ ﴾[3].

وقيل: الميزان هو الجزاء على الطاعة بالثواب، وعلى المعصية بالعقاب[4].

ولا تناقض بين هذه الأقوال، فكل ما يدل على الإنصاف والتسوية من الأمور المحسوسة والمعنوية مما به تستقيم الأمور وتوزن به الأشياء، فإنه يدخل في الميزان

ببغداد، وقد أناف على ثمانين سنة. أنظر: أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان. تحقيق: إحسان عباس، دار الثقافة، لبنان، طبعة بدون ترقيم، (د – ت)، (ج١، ص٤٩، ٥٠).

(١) أنظر: الشوكاني: فتح القدير. مرجع سابق، (ج٥، ص١٣٢).

(٢) سورة الشورى، الآية ١٧.

(٣) سورة الحديد، الآية ٢٥.

(٤) أنظر: الشوكاني. المرجع نفسه، (ج٤، ص٥٣١).

ولا يخرج عنه، وبالتالي فالعدل هو ميزان الله الذي أقام به الوجود وأمر العباد أن يزنوا به أمورهم، وما جاء في الكتب من أمر ونهي هو ميزان كذلك يزن به العبد كل ما يصدر منه من أفعال على وفق ما شرعه الله، ولذلك ترتب على مخالفة ميزان الشرع العقاب، وترتب على الاستقامة عليه الثواب، وذلك وفق ميزان أخروي قائم بالقسط، وبالتالي فآلة الوزن هي أداة ضبط القياس للموزونات، وعلى وفق قياسها تقاس عامة الموازين وإن اختلفت صورها.

وقد بين السعدي[1] المراد بالميزان بقوله: «وأما الميزان: فهو العدل.

والاعتبار بالقياس الصحيح والعقل الرجيح، فكل الدلائل العقلية من الآيات الأفقية والنفسية، والاعتبارات الشرعية، والمناسبات، والعلل، والأحكام، والحكم داخلة في الميزان الذي أنزله الله تعالى ووضعه بين عباده ليزنوا به ما أثبته وما نفاه من الأمور. ويعرفوا به صدق ما أخبر به وأخبرت به رسله مما خرج عن هذين الأمرين عن الكتاب والميزان»[2].

وقال الفخر الرازي[3] في تفسيره لقوله تعالى: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ﴾[4]، فإن النظير لهذه الآية هو قوله تعالى: ﴿اللَّهُ الَّذِي أَنزَلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَالْمِيزَانَ﴾، وقوله: ﴿وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ﴾[5].

---

(1) هو عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي التميمي، ولد سنة ١٣٠٧ هـ/ ١٨٩٠م في عنيزة – بالقصيم – وهو مفسر من علماء الحنابلة من أهل نجد، له نحو ثلاثين كتابا منها: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، توفي في مكان مولده سنة ١٣٧٦ هـ/١٩٥٦م. أنظر: الزركلي: الأعلام. مرجع سابق، (ج٣، ص٣٤٠).

(2) أنظر: عبد الرحمن بن ناصر السعدي: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان. تحقيق ابن عثيمين، مؤسسة الرسالة، بيروت، طبعة بدون ترقيم، ١٤٢١ هـ/٢٠٠٠ م، (ج١، ص٧٥٦).

(3) هو فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين القرشي الطبري الرازي الشافعي، ولد بالري في العشر الأخيرة من شهر رمضان سنة أربع وأربعين وخمسمائة، كان إماما في العلوم العقلية والعلوم الشرعية، ومن مصنفاته: التفسير الكبير أو مفاتح الغيب، توفي بهرات، يوم الاثنين يوم عيد الفطر سنة ست وستمائة، ودفن في جبل قريب من هرات. أنظر: إبراهيم بن علي بن يوسف الشيرازي أبو إسحاق: طبقات الفقهاء. تحقيق: خليل الميس، دار القلم، بيروت، طبعة بدون ترقيم، (د – ت)، (ج١، ص٢٦٣).

(4) سورة الحديد، الآية ٢٥.

(5) أنظر: فخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي الشافعي: التفسير الكبير أو مفاتح الغيب. دار الكتب = العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢١ هـ/٢٠٠٠م، (ج٢٩، ص٢٠٩).

وأورد ابن الجوزي[1] في معنى ﴿وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْمِيزَانَ﴾[2] قولان:

أحدهما: أنه العدل. وعلى هذا القول يكون المعنى: وأمرنا بالعدل.

والثاني: أنه الذي يوزن به، أي الآلة. وعلى هذا يكون المعنى: أي أمرنا به ليقوم الناس بالقسط، أي لكي يقوموا بالعدل[3].

ب- كلمة (الوزن):

ورد هذا اللفظ في قوله تعالى: ﴿وَٱلْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ ٱلْحَقُّ ۚ فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٨﴾﴾[4]، «قال مجاهد[5]: معناه: والقضاء يومئذ العدل.

وقال الأكثرون: أراد به وزن الأعمال بالميزان»[6].

وذكر أبو السعود[7]: بأن الوزن عبارة عن القضاء السوي والحكم العادل. وبه قال مجاهد والأعمش[1]، وهو ما اختاره كثير من المتأخرين بناءً على أن استعمال

---

(1) هو أبو الفرج عبد الرحمن بن أبي الحسن علي بن محمد بن علي بن عبيد الله بن عبد الله الجوزي القرشي التميمي البكري البغدادي ولد سنة ثمان، وقيل: عشر وخمسمائة، كان عالما مبرزا في عصره في الحديث والوعظ، من مصنفاته: زاد المسير في علم التفسير وغيره، توفي ليلة الجمعة ثاني عشر شهر رمضان سنة سبع وتسعين وخمسمائة ببغداد، ودفن بباب حرب. أنظر: ابن خلكان: وفيات الأعيان وأنباء الزمان. مرجع سابق، (ج٣، ص١٤٠- ١٤٢).

(2) سورة الحديد، الآية ٢٥.

(3) أنظر: عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي: زاد المسير في علم التفسير. المكتب الإسلامي، بيروت، ط٣، ١٤٠٤ هـ، (ج٨، ص١٧٤).

(4) سورة الأعراف، الآية ٨.

(5) هو مجاهد بن جبر أبو الحجاج المكي مولى عبد الله بن السائب القارئ، سمع ابن عباس وابن عمر وعليا، وروى عنه الحكم ومنصور وابن أبي نجيح وعطاء وطاوس، مات سنة ثلاث ومائة، وقيل: سنة ثنتين ومائة. أنظر: محمد بن إسماعيل بن إبراهيم أبو عبد الله البخاري الجعفي: التاريخ الكبير. تحقيق: السيد هاشم الندوي، دار الفكر، طبعة بدون ترقيم، (د - ت)، (ج٧، ص٤١١).

(6) الحسين بن مسعود البغوي: معالم التنزيل في التفسير. تحقيق: خالد عبد الرحمن العك، دار المعرفة، بيروت، طبعة بدون ترقيم، (د - ت)، (ج٢، ص١٤٩).

(7) هو محمد بن محمد بن مصطفى العماد، أبو السعود، ولد في شهر صفر سنة ست وتسعين وثمانمائة، قرأ حاشية التجريد وشرح المفتاح وشرح المواقف على أبيه، ومن مصنفاته: إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم في التفسير، وكانت وفاته في شهر جمادى الأولى سنة اثنتين وثمانين وتسعمائة. أنظر: أحمد بن محمد الأدنروي: طبقات المفسرين. تحقيق: سليمان بن صالح الخزي، مكتبة العلوم والحكم، السعودية، ط١، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م، (ج١، ص٣٩٨، ٣٩٩).

لفظ الوزن في هذا المعنى شائع في اللغة والعرف بطريق الكناية[٢].

وورد لفظ الوزن أيضاً في قوله تعالى: ﴿ وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ ﴾[٣].

وتأويل الآية: أي «وقوموا وزنكم بالعدل»[٤].

وقال أبو السعود: «قوموا وزنكم بالعدل. وقيل: أقيموا لسان الميزان بالقسط والعدل. وقيل: الإقامة باليد، والقسط بالقلب»[٥].

ج- كلمتي (الموازين)، (موازينه):

ورد لفظ **الموازين** في قوله تعالى: ﴿ وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَىٰ بِنَا حَاسِبِينَ ﴿٤٧﴾ ﴾[٦].

وورد اللفظ **موازينه** في قوله تعالى: ﴿ وَالْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ فَمَن ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٨﴾ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَٰئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُم بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَظْلِمُونَ ﴿٩﴾ ﴾[٧]، وفي قوله تعالى: ﴿ فَمَن ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٢﴾ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَٰئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ ﴿١٠٣﴾ ﴾[٨]، وفي قوله تعالى: ﴿ فَأَمَّا مَن ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ ﴿٦﴾ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ﴿٧﴾ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ ﴿٨﴾ فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ ﴿٩﴾ ﴾[٩]، وتأويل هذا اللفظ عند علماء التفسير على النحو الآتي:

---

(١) هو سليمان بن مهران أبو محمد الأعمش الكاهلي مولاهم الأسدي الكوفي، ولد سنة ٦١ هـ، وكان مدلسا أخرج في هذه الطبقة؛ لأن له لقا وحفظا، ولم يصح له سماع المسند عن أنس، مات سنة ١٤٨ هـ، وهو ابن ثمان وثمانين سنة، وقيل: مات سنة ١٤٧هـ. انظر: أحمد بن محمد بن الحسين البخاري الكلاباذي أبو نصر: الهداية والإرشاد في معرفة أهل الثقة والسداد. تحقيق: عبد الله الليثي، دار المعرفة، بيروت، ط١، ١٤٠٧هـ، (ج١، ص٣١١)، ومحمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي: الثقات. تحقيق: السيد شرف الدين أحمد، دار الفكر، ط١، ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م، (ج٤، ص٣٠٢).

(٢) أنظر: أبو السعود: إرشاد العقل السليم. مرجع سابق، (ج٣، ص٢١٣).

(٣) سورة الرحمن، الآية ٩.

(٤) النسفي: تفسير النسفي. مرجع سابق، (ج٤، ص٢٠٠).

(٥) أبو السعود: إرشاد العقل السليم. مرجع سابق، (ج٨، ص١٧٧).

(٦) سورة الأنبياء، الآية ٤٧.

(٧) سورة الأعراف، الآية ٨، ٩.

(٨) سورة المؤمنون، الآية ١٠٢، ١٠٣.

(٩) سورة القارعة، الآية ٦، ٩.

- تأويل **الموازين**:

قال ابن كثير[١]في تأويل قوله تعالى:﴿ وَنَضَعُ ٱلۡمَوَٰزِينَ ٱلۡقِسۡطَ لِيَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ ﴾[٢]،«... والأكثر على أنه إنما هو ميزان واحد، وإنما جمع باعتبار تعدد الأعمال الموزونة فيه»[٣].

ويؤيد هذا المعنى حديث رسول الله ﷺ الوارد في الصحيحين: "كلمتان خفيفتان على اللسان ثقيلتان في الميزان حبيبتان إلى الرحمن سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم"[٤].

وقال الشوكاني: «الموازين جمع ميزان. وهو يدل على أن هناك موازين، ويمكن أن يراد ميزان واحد عبر عنه بلفظ الجمع»[٥].

وقال النسفي[٦]: «الموازين جمع ميزان، وهو ما يوزن به الشيء فتعرف كميته.

وقيل: هو ميزان له كفتان ولسان. وإنما جمع الموازين بالقسط للمبالغة. كأنها في نفسها قسط أو على حذف المضاف. أي ذوات القسط»[٧].

- تأويل **موازينه**:

---

(١) هو إسماعيل بن كثير بن ضوء بن كثير بن ضوء بن ذرع القرشي البصروي الدمشقي،ولد سنة إحدى وسبعمائة، صاهر الحافظ أبا الحجاج المزي، وأخذ عنه وعن ابن تيمية، ومن مصنفاته: التأريخ المسمى بالبداية والنهاية، والتفسير، توفي في شعبان سنة أربع وسبعين وسبعمائة، ودفن بمقبرة الصوفية عند شيخه ابن تيمية. أنظر: أبو بكر بن أحمد بن محمد بن عمر بن قاضي شهبة: طبقات الشافعية. تحقيق: د. الحافظ عبد العليم خان، عالم الكتب، بيروت، ط١، ١٤٠٧هـ، (ج٣، ص٨٥، ٨٦).

(٢) سورة الأنبياء، الآية ٤٧.

(٣) إسماعيل بن كثير الدمشقي أبو الفداء: تفسير القرآن العظيم. دار الفكر، بيروت، طبعة بدون ترقيم، ١٤٠١هـ، (ج٣، ص١٨١).

(٤) أخرجه محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي: الجامع الصحيح المختصر. تحقيق مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، اليمامة، بيروت، ط٣، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م، (ج٥، ص٢٣٥٢، حديث رقم: ٦٠٤٣)، ومسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري: صحيح مسلم. تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، طبعة بدون ترقيم، (د – ت)، (ج٤، ص٢٠٧٢، حديث رقم: ٢٦٩٤).

(٥) الشوكاني: فتح القدير. مرجع سابق، (ج٣، ص٤١٠).

(٦) عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي، حافظ الدين أبو البركات، كان إماما في جميع العلوم، ومصنفات كثيرة في الفقه والأصول والتفسير، ومنها: المدارك في التفسير، توفي في سنة عشر وسبعمائة، في بلدة بغداد. أنظر: الأدنروي: طبقات المفسرين. مرجع سابق، (ج١، ص٢٦٣).

(٧) النسفي: تفسير النسفي. مرجع سابق، (ج٣، ص٨٢).

قال الزمخشري[1] في تأويل اللفظ ﴿مَوَٰزِينُهُۥ﴾ في آية الأعراف: بأنه جمع ميزان، أو موزون، أي فمن رجحت أعماله الموزونة التي لها وزن وقدر وهي الحسنات، أو ما توزن به حسناتهم[2].

وذكر البيضاوي[3] بأن المراد به حسناته أو ما يوزن به حسناته، فهو جمع موزون أو ميزان. وجمعه باعتبار اختلاف الموزونات وتعدد الوزن[4].

وورد في تأويل ﴿مَوَٰزِينُهُۥ﴾ في سورة القارعة الأقوال الآتية:

أنه ميزان واحد بيد جبريل يزن أعمال بني آدم، فعبر عنه بلفظ الجمع.

وقيل: موازين، كما قال: فلكل حادثة لها ميزان.

وقيل: هي الحجج والدلائل[5].

د- كلمة (وَزَنُوا):

ورد لفظ وَزَنُوا في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا كَالُوهُمْ أَو وَّزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ ۝٣﴾[6]، ومعنى **وزنوهم:** أي وزنوا لهم، فحذف حرف الجر فانتصب المفعول؛ لأن (وزن، وكال)

---

(1) هو محمود بن عمر بن محمد بن عمر أبو القاسم الزمخشري الخوارزمي النحوي اللغوي المتكلم المفسر، يلقب جار الله؛ لأنه جاور بمكة زمانا، ولد في رجب سنة سبع وستين وأربعمائة بزمخشر قرية من قرى خوارزم، من مصنفاته: الكشاف في التفسير، مات ليلة عرفة سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة. أنظر: عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي: طبقات المفسرين. تحقيق: علي محمد عمر، مكتبة وهبة، القاهرة، ط١، ١٣٩٦هـ، (ج١، ص١٢٠، ١٢١).

(2) الزمخشري: الكشاف. بتصرف، مرجع سابق، (ج٢، ص٨٥).

(3) هو عبد الله بن عمر بن محمد بن علي الشيرازي أبو الخير القاضي ناصر الدين البيضاوي الشافعي، كان إماما مبرزا نظارا صالحا متعبدا زاهدا، ولي قضاء القضاة بشيراز، من مؤلفاته: مختصر الكشاف في التفسير المسمى بأنوار التنزيل وأسرار التأويل، وله شرح المصابيح في الحديث، كانت وفاته في بلدة تبريز سنة خمس وثمانين وستمائة. أنظر: الأدنروي: طبقات المفسرين. مرجع سابق، (ج١، ص٢٥٤، ٢٥٥).

(4) ناصر الدين أبو الخير عبد الله بن عمر بن محمد البيضاوي: أنوار التنزيل وأسرار التأويل. دار الفكر، بيروت، طبعة بدون ترقيم، (د – ت)، بتصرف (ج٣، ص٦، ٧).

(5) أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، دار الشعب، القاهرة، طبعة بدون ترقيم، (د – ت)، بتصرف، (ج٢٠، ص١٦٦).

(6) سورة المطففين، الآية ٣.